

DOI: 10.54240/2318-012-003-020

أدوات حفظ نبات التنبول في العصر المغولي الهندي بان جهاليا
(القرن 10-13هـ/16-19م)
Betel Conservation Toolsin the Indian Mughal
Era- Panchahilia (10- 13AH/16- 19AD)

اسم ولقب المؤلف: شيماء محمد يوسف- Shaimaa Muhammed Youcef صص356-375
الدرجة والعنوان المهني: أستاذة بجامعة أسيوط- عضو باحث في الاتحاد العام للآثاريين العرب-
مصر/البريد الإلكتروني: shaimaa_youssef40@yahoo.com

تاريخ استقبال المقال: 2022/06/27.. تاريخ المراجعة: 2022/07/15.. تاريخ القبول: 2022/10/04

الملخص: تُعد التحف التطبيقية هي الأكثر جمالاً ووفرة في الهند منذ القدم، وتبعاً لذلك فقد وصلت صناعة التحف التطبيقية لأوج ازدهارها في فترة حكم المغول بالهند، والتي امتدت من القرن 10هـ/16م إلى القرن 13هـ/19م. ولعل من أهم انواع التحف التطبيقية التي عرفت في الهند خلال العصر المغولي الأدوات المستخدمة لحفظ نبات التنبول أو ما تُعرف باسم بان جهاليا، والتي ترجع أهميتها نسبة إلى أهمية نبات التنبول عند الهنود، فهو يُعد بديلاً للخمر، بالإضافة إلى استخداماته الطبية الأخرى، حيث يمنع التزيف والورم، كما أنه يقوي الكبد واللثة والأسنان؛ ومن ثم فقد اهتم الهنود بصناعة أدوات مميزة لحفظ نبات التنبول، وعلي الرغم من أهمية هذه الأدوات إلا أنها لم تأخذ نصيبها بالدراسة والتحليل، ولم تفرد لها دراسة مستقلة؛ ومن ثم فإن هذه الدراسة تهدف إلى إلقاء الضوء على أدوات حفظ نبات التنبول في العصر المغولي الهندي في القرن 10-13هـ/16-19م، والتعرف على أسلوبي الصناعة والزخرفة مع تحليل للعناصر الزخرفية التي تزخر بها.

كلمات مفتاحية: التنبول- بان جهاليا- أسلوب البيدري- جونا- بان دان- التكفيت- اغال دان- الدكن- بيك دان- أسلوب الحز.

Abstract: Applied artifacts are the most beautiful and abundant in India since ancient times, and accordingly, the applied artifact industry reached the height of its prosperity

during the period of Mughal rule in India, which extended from the 10th AH/16AD until the 13thAH/19AD.

This study deals with the most important types of applied artifacts that India knew during the Mughal era, Which is Betel conservation tools in the Indian Mughal era (10-13AH to 16-19AD) illustrates the extent to which these artifacts represent the importance, as reflected many of the beliefs and traditions of the people of India.

This study deals with the historical and descriptive study of with Betel conservation tools, and its prosperity in India during the Mughal era, in addition to this study deals with the analytical study of the with Betel conservation tools: industrial and decorative methods, types of decorations.

Keywords: Betel- Panchahilia- Bidri Style- Chuna- Pandan- Koftgari- Ugaldan-Deccan- Pikdan- Incised Style.

مقدمة: شهدت بلاد الهند أوج عظمتها، وأقوي فترات تاريخها، وأكثر عصورها ازدهاراً في العصر المغولي، فقد وحدها أباطرة المغول، وسيطروا على الكثير من ولاياتها سيطرة كاملة، وانتشر الإسلام في ربوعها، وانتشرت العلوم والآداب والفنون، وقوي اقتصاد الهند¹، ويُعدّ ظهير الدين محمد بابر مؤسس الدولة المغولية، والذي نجح في إقامة هذه الدولة التي ظلت تحكم الهند وجزء من أفغانستان أكثر من ثلاثة قرون².

وقد بلغ ولع الإمبراطور بابر (932-937هـ/1526-1530م) بالعمارة أنه كان يستخدم بضع ألوف من مهرة النحاتين والبنائين ليقيموا له منشآته، بالإضافة لذلك فقد اهتم بإقامة البساتين والحدائق³، كما عُرف عن الإمبراطور همايون (937-963هـ/1530-1556م) شغفه بالفنون والعلوم والآداب⁴، أما الإمبراطور أكبر (963-1014هـ/1556-1605م) فقد رفع القيود عن أهل الفن في تصوير الكائنات الحية، بالإضافة لذلك فقد حظيت العمارة بعنايته⁵، بينما كان الإمبراطور جهانگیر (1014-1037هـ/1605-1627م) مولعاً بفن التصوير،

1- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، بلاد الهند في العصر الإسلامي منذ فجر الإسلام وحتى التقسيم 1366-1947م، دار الفكر العربي، بيروت، 2005م، ص168.

2- Anjana.M Chandra, India Condensed 5000 Years Of History and Culture, Marshal Cavendish Publication, Asia, 2007- 2008, p.50.

3- أحمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، مكتبة الآداب للنشر، القاهرة، 1980م، ج 2 ص58.

4- ثروت عكاشة، التصوير الإسلامي المغولي في الهند، مجلة إبداع، العدد 10، أكتوبر 1991م، ص103.

5- عصام الدين، بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص489-490.

بارعاً فيه ومشجعاً له¹، وفي عهد شاه جهان (1037-1069هـ/1628-1658م) شهدت العمارة تفوقاً وتميزاً، وهو كذلك كان مغرمًا بفن التصوير².

لهذا كان من الطبيعي أن تتطور الفنون والعمارة الهندية في عصر أباطرة المغول³، ولعل من من أهم أنواع التحف التطبيقية التي عرفتها الهند خلال العصر المغولي أدوات حفظ نبات التنبول.



نبات التنبول: يُعرف هذا النبات بعدة أسماء، فقد ذكره ابن البيطار باسم تانبول وتنبل¹، في حين ذكره الإشبيلي باسم التامول²، وهو نوع من اليقطين، نباته يُشبه نبات اللوبيا، ورقه طويل عريض³ (لوحة 1)، وله طعم كأوراق القرنفل ورائحة عطره⁴، فإذا مُضِع طيب النكهة وأزال الرطوبة منها وشهى الطعام، وأحدث في النفس طرباً وقوى البدن، وله قوة قابضة مجففة، ولذلك يمنع من التزيف والورم، ويلصق الجراحات، ويقطع الدم السائل، منها⁵ (لوحة 1) أوراق نبات التنبول⁶. كما أنه يقوي اللثة والمعدة والأسنان ويصبغها باللون الأحمر⁷، وهو حار في الأولي يابس في الثانية، يجفف بله المعدة ويقوي الكبد الضعيفة⁸.

وكان أهل الهند يستعملونه بدلاً من الخمر، ويأخذونه بعد أطعمتهم فيُفْرَح نفوسهم ويذهب بأحزانهم، وأكلهم له علي هذه الصفة، إذا أحب الرجل أكله أخذ منه الورقة ومعها

- 1- عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام في الهند، دار العهد الجديد للنشر، القاهرة، 1959م، ص 236:239.
- 2- ربيع حامد خليفة، مدارس التصوير الإسلامي في إيران وتركيا والهند من القرن 9هـ- 15م وحتى القرن 13هـ- 19م، القاهرة، 2007م، ط1، ص430.
- 3- Kamaladevi Chattopadhyay , Handicrafts Of India , New Age International Publisher , New Delhi , 1995, p. 75 .
- 1- ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، مكتبة المثنى، بغداد، 1965م، المجلد الأول، ص133.
- 2- أبو الخير الإشبيلي، عمدة الطبيب في معرفة النبات، تحقيق محمد الخطابي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ج1، ص113.
- 3- ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية، ص133.
- 4- محمود مصطفى الدمياطي، معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس للزبيدي، الدار المصرية للنشر، 1965م، ص 27.
- 5- ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية، ص 133.
- 6- Manoj.P Rai & others, Piper Betel Linn (Betel Vine) the Malignant Southeast Asian Medicinal Plant Possesses Cancer Preventive Effects, Asian Pacific Journal of Cancer Prevention, Vol 12, 2011, p.2150, fig.1.
- 7- محمود الدمياطي، معجم أسماء النباتات، ص 27.
- 8- ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية، ص 133.

زنة ربع درهم من كلس الصدف وقطعة من قرنفل، ومتي لم يؤخذ الكلس معه لم يحسن طعمه، ولم يخامر العقل¹.

وفي بعض الأحيان كان يُضاف للتنبول التبغ والمكسرات كثمرة الجوز²، وهذا الأسلوب في مضغ التنبول معروف في الهند منذ القدم، بالإضافة إلى مناطق أخرى كثيرة في جنوب شرق آسيا³. وقد استخدم الهنود في العصر المغولي أدوات مختلفة لحفظ نبات التنبول عُرفت باسم "پان جهاليا"، ويُقصد بها التنبول وملحقاته ولوازمه⁴ (شكل1)، والتي يمكن توضيحها كما يلي:



(ج) آغال دان

عن لوحتي (8-9)

(ب) پان دان

عن لوحة (4)

(أ) چونا

عن لوحة (2)

شكل 1: أدوات حفظ التنبول (پان جهاليا)- عمل الباحثة.

1- چونا (Chuna): هي كلمة باللغة الأردية تعني الكلس أو الجير¹، ويُقصد بها الوعاء المستخدم لحفظ شرائح الجوز المخلوط مع معجون الجير الذي يُمضغ أيضاً مع أوراق التنبول² (شكل 1أ)، وغالباً ما يكون وعاء الجونا صغير الحجم، وينفذ علي هيئة الحيوانات أو الطيور (لوحة 3)، وفي بعض الأحيان ينفذ علي هيئة ثمار الفاكهة (لوحة 2).

1- ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية، ص 133.

2- Sameh El-Banna , Betel Box (Pandan) from Mughal Era in India Preserved at National Museum of New Delhi , Shedet Journal , No. 4 , 2017,p132.

3 -Mark Zebrowski, Gold , Silver and Bronze from Mughal India Laurence King Publishing , 1997, p. 264 .

4 -وحيد الزمان قاسميكرانوي، القاموس الجديد، اردو – عربي لغت، ارشد سلمان للنشر، لاهور، 1990م، ص 150.

1-وحيد الزمان ، القاموس الجديد، اردو – عربي، ص 280 .

2 - Mark Zebrowski, Gold & Silver , p. 264 .

2- پان دان (Pandan): هي كلمة مكونة من مقطعين، المقطع الأول پان، ويُقصد به في اللغة الأردية التنبول، أما المقطع الثاني دان فيعني باللغة الفارسية صندوق أو وعاء¹؛ ومن ثم يقصد بالپان دان الوعاء المستخدم لحفظ أوراق التنبول والمكسرات² (شكل 1ب). وقد تميزت الدكن بإنتاج أنواعاً من الپان دان المعدني المكفت بأسلوب البيدري (لوحات 4-5-6)، بالإضافة إلى الپان دان المصنوع من الخشب المطلي باللاكية (لوحة 7).

3- اگال دان (Ugaldan): هي كلمة باللغة الأردية مكونة من مقطعين، المقطع الأول اگال، ويُقصد به الأشياء المتبقية في الفم بعد مضغ التنبول، أما المقطع الثاني دان فهو يعني الإناء كما ذكرت سابقاً، ومن ثم فإن الاگال دان يكون عبارة عن إناء مخصص لوضع الأشياء المتبقية في الفم بعد مضغ التنبول³ (شكل 1ج).

جدير بالذكر أن الأسم العام لهذه الأواني هو المباشق (Spittoon)، إلا أنها تُعرف في شمال الهند باسم بيك دان (Pikdan)، ويُقصد بها الأواني المستخدمة لبصق المتبقي من مضغ التنبول في الفم، أما في الدكن أو في جنوب الهند فهي تُعرف باسم اگال دان (Ugaldan)، وهي مشتقة من الكلمة الهندوسية الأصل والمعروفة باسم اگالنا (Ugalna)، والتي تعني البصق؛ ومن ثم يُقصد بها الوعاء المخصص للبصق، وهو الأسم الأكثر شيوعاً¹.

ويُنفذ الاگال دان علي هيئة إناء عميق ذو فوهة متسعة وقاعدة منخفضة، وفي القرن 11هـ/17م تميزت هذه الأواني ببدن كروي الشكل (لوحة 8)، أما في القرن 12هـ/18م أصبحت الفوهة أكثر ضيقاً وعمقاً، ونفذت القاعدة علي هيئة تحاكي شكل الجرس المقلوب² (الوحتي 9-10).

1- وحيد الزمان، القاموس الجديد، أردو- عربي، ص 150.

2- Sameh El-Banna , Betel Box, p. 132 .

3- وصي الله كهوكهر، جهانگیر أردو لغت، جامع ترین، فوزنیا زلنشر، لاهور، 2000م، ص73.

1 - Mark Zebrowski, Gold & Silver , p. 179 .

2- Mark Zebrowski, Gold & Silver , p. 179 .

ومن الجدير بالذكر أن التصوير المغولي الهندي حفل بأشكال مختلفة من الاغال دان، وقد تنوعت أشكال ظهورها في التصاوير، فقد توضع علي الأرض أمام الأشخاص، أو يحملها غالباً فتي صغير خُصص لحمل المبصقة في البلاط¹.

المواد الخام: تنوعت المواد الخام التي استخدمت في صناعة أدوات حفظ نبات التنبول المختلفة في العصر المغولي، والتي يمكن تناولها بالدراسة كالتالي:

النحاس: احتل معدن النحاس مركز الصدارة في صناعة التحف المعدنية، فهو يُعتبر من أقدم المعادن التي عرفها الإنسان، والنحاس عنصر معدني ذو لون أحمر وردي، ولهذا يُعرف النحاس الخام باسم النحاس الأحمر، ويعتبر من أعظم المعادن أهمية، ويمكن قطعه بأدوات القطع المعروفة، كما يمكن لحامه بسهولة، فهو معدن مطاوع، ويسهل تشكيله بالطرق والضغط².

وقد كانت الهند تستورد النحاس الأحمر من أوروبا، علي الرغم من أن جنوب غرب الهند اشتهر بمناجم النحاس، وكان أغلب النحاس المستخرج يدخل في صناعة الأواني النحاسية وفي التكفيت³.

وقد استُخدم النحاس الأصفر في صناعة أدوات حفظ التنبول موضوع الدراسة (لوحة 3-4)، وفي بعض الأحيان استُخدم النحاس المخلوط بالزنك (لوحات 4-9).

البرونز: هو خليط من النحاس والقصدير بنسبة تسعة أجزاء من النحاس إلي جزء من القصدير، وتصبح النتيجة عبارة عن معدن به كمية غنية من اللون الذهبي، وكان البرونز يُعرف باسم النحاس الأبيض، وذلك بسبب ما يحتويه من نسبة القصدير، وكلما زادت هذه النسبة في سبيكة البرونز كلما انخفضت درجة انصهارها¹، وقد استخدم البرونز في صناعة الاغال دان موضوع الدراسة (لوحة 8).

1- أحمد السيد محمد الشوكي، مدرسة الدكن في التصوير الإسلامي في الفترة (895 - 1098هـ/1490 - 1687م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعه عين شمس، 2009م، ص 728-729.

2- محمد عز الدين حلي، علم المعادن، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1984م، ص 253.

3- شوقي عبد القوي عثمان، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية (41-904هـ/661-1498م)، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، يوليو، 1990م، ص 146-159.

1- أنور محمد عبد الواحد، قصة المعادن الثمينة، المكتبة الثقافية، القاهرة، 1963م، ص 113-114.

الفضة: تعتبر الفضة من المعادن القيمة التي تمتاز بخصائص عديدة جعلتها تُستخدم في شتي الأغراض، ولعل أهم هذه الخصائص لونها الفضي البهيج الذي لا يعتريه العتم، وقابليتها للطرق والسحب، وعدم تأثرها بالهواء ولا بالماء¹، وكانت الفضة شائعة الاستخدام في تكفيت الأواني النحاسية موضوع الدراسة (لوحات 2-4-5-6).

الخشب: تشتهر الهند علي مر العصور بأجود أنواع الأخشاب، ويرجع ذلك لوجود أنواع عديدة من الأشجار، فقد ذكر ابن بطوطة منها أشجار العنبة، وهي تشبه أشجار النارج إلا أنها أكثر أوراقاً وظلالاً، وأشجار عادية أوراقها كأوراق شجر الجوز، شجر الأبنوس وله ثمر يشبه حبات المشمش في حجمها ولونها، وهو شديد الحلاوة، وأيضاً أشجار الكافور، أما العود الهندي فشجرته تشبه شجرة البلوط إلا أن قشرة رقيق، وأوراقها كأوراق البلوط، لا ثمر له، وشجرته لا تعظم كل العظم، وعروقه طويلة وممتدة، وفيها رائحة طيبة²، وقد استخدمت الأخشاب في صناعة البان دان موضوع الدراسة (لوحة 7).

الجاد أو اليشب: كلمة يونانية تعني دوار الشمس، وكثيراً ما نلاحظ أنه يكون منقطعاً ومطوقاً، وبه علامات غير منتظمة، وكان يُستخدم بغرض الحماية من الأذى، وتعد الهند من أهم مصادر اليشب¹، وقد استخدم الجاد في صناعة الاكال دان موضوع الدراسة (لوحة 11).

الياقوت: يُعد الياقوت من أصلب أنواع الأحجار الكريمة²، وكان راجات الهند يعملون جهدهم للإحتفاظ بالياقوت النادر في خزائهم الخاصة، وإذا تسربت واحدة منها إلي خارج ولاياتهم عملوا ما في استطاعتهم لاستردادها، ويسمي الياقوت عند الهنود دم راك، كما يطلقون عليه أيضاً اسم جوهر الجواهر، ويعد الياقوت أسمى أنواع الأحجار الكريمة عند الهنود، لأنه في اعتقادهم يجلب الصحة والسعادة³، واستُخدم الياقوت في ترصيع التحف موضوع الدراسة (لوحة 2).

1- أنور محمد، قصة المعادن، ص 113-114.

2- ابن بطوطة، تحفة النظاري غرائب الأمصار والأسفار المشهورة برحلة ابن بطوطة، المطبعة الخيرية، ط1، 1322هـ، ج 2 ص 12-13.

1- محسن عقيل، موسوعة الأحجار الكريمة المصورة- التختم، النقوش، الخواص، لبنان، دار المحجة البيضاء، 2007م، ط1، صص 616-618.

2- عبد الرحمن زكي، الأحجار الكريمة في الفن والتاريخ، المؤسسة المصرية للنشر، مايو، 1964م، الطبعة الأولى، ص 80.

3- عبد الرحمن، الأحجار الكريمة، ص 82-83.

طرق الصناعة والزخرفة: تتميز الفنون اليدوية الهندية بمهارة التصميم، ودقة التنفيذ وإحساس الفنان، وتنوعت الطرق الصناعية والزخرفية المستخدمة في صناعة وزخرفة أدوات حفظ نبات التنبول موضوع الدراسة وهي كالتالي:

طريقة الصب في القالب: تستخدم في المعادن، وتتم هذه الطريقة بإعداد قوالب معينه من الحجر أو من الجبس تتخذ نفس شكل التحفة المعدنية المراد تنفيذها، ثم يصب فيه المعدن فيشكل مثله، وبعد أن يتجمد المعدن تُنفذ الأشكال الزخرفية المطلوبة على سطح التحفة¹، واستخدمت هذه الطريقة لصناعة أدوات حفظ نبات التنبول المختلفة (لوحات2-6).

أسلوب البيدري: يستخدم في المعادن، ويُعرف بهذا الأسم نسبة إلى مدينة بيدار بشمال ولاية كارناتاكا، وهو من الأساليب المشهورة، ويُعرف بأنه فن الدكن المثالي؛ والتي انتشر منها إلى شمال الهند².

وتنفذ سبيكة البيدري التي تتكون غالباً من معدن الزنك والرصاص أو القصدير والنحاس بأسلوب الصب في القوالب؛ إذ أنها لا تصلح في أغلب الأحيان للطرق، وذلك نتيجة للخصائص التي يتميز بها مثل هذا الخليط من الفلزات، وبعد أن يتجمد الخليط يُصقل السطح، وتُنفذ عليه الزخارف المطلوبة بأسلوب الحز أو الحفر أحياناً، ثم يُكفّت عادة بالفضة، وفي بعض الأحيان يستخدم الفنان النحاس الأصفر والأحمر أو الذهب¹، معداً بهيئة صفائح أو أسلاك رقيقة يُدق عليها برفق لتثبت في أماكنها، وفي مرحلة تالية تغطى التحفة بكاملها بطبقة من الطمي تحتوي علي نسبة من أملاح النشادر، وعند إزالة هذه الطبقة من على أسطح الأواني المعدنية، وتلميعها تكتسب الأرضية اللون الأسود، في حين تزداد مادة التكفيت المنفذ بها الزخرفة بريقاً ولمعاناً، وتمتاز السبيكة المستخدمة في هذا الطراز من التحف المعدنية بعدم قابليتها للصدأ، علي الرغم من إمكانية تعرضها للكسر في

1- قحطان خلف الخزرجي، معجم هندسة المعادن، المناهل للنشر، 2009م، ص 205-206.

2 - George Michell , Islamic Heritage of Deccan , Marg Publiction , India , 1986, p. 111 .

1 - Laura E. Parodi, The Visual World of Muslim India- The Art, culture and Society of Deccan in The Early Modern Era, L.B Tauris Publisher- London, 2014, p. 267.

حالة سقوطها¹، وقد شاعت هذه الطريقة في صناعة أدوات حفظ نبات التنبول المختلفة (لوحات 4-5-9).

طريقة التكفيت: تستخدم في المعادن، وهي كلمة فارسية بمعنى "دق"، وكانت تتم بحفر رسوم وزخارف على سطح المعادن المراد زخرفتها حفرًا عميقًا وعريضًا بقلم خاص، وتُسمى هذه العملية "عملية الشق"، ثم تملأ الحفر المؤلفة للرسوم والزخارف المطلوبة بمعدن آخر يكون عادة أقيم وأغلي من المادة الأصلية، ومختلفاً عنها في اللون، ليعطي الفائدة المطلوبة، وهي إظهار الرسوم والزخارف بلون مغاير للون المعدن المشكل منه². واستخدمت هذه الطريقة لزخرفة أدوات حفظ نبات التنبول (لوحتي 2-11).

طريقة الترصيع: تستخدم في المعادن، ويتمثل الترصيع في وضع الفصوص اللازمة المختارة في أماكنها المعدة لذلك على سطح التحفة، ومن الطبيعي أن يكون اختيار قطع الأحجار الكريمة مناسباً في لونه وشكله وحجمه للقطعة التي ستزدان بها³، واستخدم الترصيع للزخرفة كما يتضح في (لوحة 2) جونا لها غطاء منفذ على هيئة رأس العصفور، ورصعت عيناه بفصوص صغيرة من الياقوت الأحمر واللون.

طريقة الحز: تستخدم في المعادن، وتتم عن طريق إجراء حزوز أو نقوش خفيفة غير غائرة على سطح المعدن وفقاً لرسم معين يعدة الصانع قبل تنفيذه، ثم يقوم بنقله على سطح المعدن تمهيداً لحزه بآلة الحز الخاصة ذات النهاية المدببة، فيقوم الصانع بالطرق عليها حتى تحدث خطوطاً رقيقة على سطح التحفة، وغالباً ما تكون هذه الزخارف مسطحة، ولا يظهر بها أي تجسيم، فيحدث الحز انخفاضاً في سطح المعدن ولا يزيله، وهذه الطريقة تحتاج إلى مهارة كبيرة من الصانع حتى لا يحدث ثقبوا بالتحفة، وهو يقوم بالطرق عليها، وتستخدم هذه الطريقة أحياناً كعملية مساعدة لإظهار التفاصيل الزخرفية للأساليب الأخرى¹، واستخدمت هذه الطريقة لزخرفة أدوات حفظ نبات التنبول (لوحات 3-4-8).

1- ربيع حامد خليفة، تحف معدنية هندية من حيدرآباد الدكن- طراز البيدري، ندوة الآثار الإسلامية في شرق العالم الإسلامي، القاهرة، نوفمبر 1998م، ص368.

2- سعاد ماهر محمد، الفنون الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986م، ص124.

3- راشيل وارد، الأعمال المعدنية الإسلامية، ترجمة ليديا البريدي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1998م، الطبعة الأولى، ص42-43.

1- محمد عبد العزيز مرزوق، الفن الإسلامي تاريخه وخصائصه، مطبعة أسد الدين، بغداد، 1965م، ص136.

الزخرفة باللاكية: هو أحد أساليب زخرفة الأخشاب، واللك هي كلمة فارسية الأصل¹، ويُعرف بأنه صبغ أحمر تفرزه بعض أنواع الحشرات على بعض الأشجار في جزر الهند الشرقية، ثم يذاب في مادة الكحول، ويكون منه دهان للخشب²، واستخدمت هذه الطريقة في زخرفة ألوان دان الخشبي (لوحة 7).

مراكز الإنتاج: تنوعت مراكز إنتاج وصناعة أدوات حفظ نبات التنبول خلال العصر المغولي الهندي، والتي يمكن تناولها بالدراسة كالتالي:

إقليم الدكن: يُعد إقليم الدكن³ من أشهر مراكز الإنتاج لصناعة أدوات حفظ نبات التنبول، فقد انفرد بصناعة جميع الأدوات الخاصة بحفظ التنبول مثل الجونا (لوحة 2) وأيضاً تميز بإنتاج ألوان دان المصنوع من الزنك المخلوط بالنحاس (لوحة 4) بالإضافة إلى ألوان دان الخشبي (لوحة 7)، كما أنتج أيضاً في إقليم الدكن ألوان دان المصنوع من البرونز (لوحة 8).

مدينة حيدرآباد: تقع مدينة حيدرآباد بولاية أندرا براديش في إقليم الدكن¹، وهي من المراكز الصناعية الهامة التي تميزت بصناعة كل أنواع التحف التطبيقية، كما اشتهرت بصناعة أدوات حفظ نبات التنبول المصنوعة من الزنك المخلوط بالنحاس والمكفت بالفضة (الوحي 5-9).

مدينة بيدار: تقع مدينة بيدار في شمال ولاية كارناتاكا²، وقد تميزت بصناعة أدوات حفظ نبات التنبول المصنوعة من الزنك المخلوط بالنحاس، والمكفت بالفضة بأسلوب البيديري (الوحي 6-10).

العناصر الزخرفية: تنوعت العناصر الزخرفية التي نفذها الفنان الهندي على أدوات حفظ نبات التنبول موضوع الدراسة، وهي كالتالي:

1- السيد ادي آشور، الألفاظ الفارسية المعربة، دار العرب للبستاني، القاهرة، 1987-1988م، الطبعة الثانية، ص 142.

2- المعجم الوجيز، دار التحرير للنشر، 1989م، ص 564.

3- الدكن: كلمة الدكن مشتقة من أصل لغوي معناه "اليمين"، ومن ثم يكون لها معني ثاني هو "الجنوب" لأن جنوب الهند يكون علي يمين المصلي الذي يواجه مشرق الشمس. ويل ديورانت، قصة الحضارة، الهند وجيرانها، ترجمة زكي نجيب محمود، هيئة الكتاب، القاهرة، 2001م، المجلد الثاني، الجزء الثالث، ص 13.

1- مؤلف مجهول، أندرا براديش، مجلة صوت الشرق، العدد 319، فبراير 1989م، ص 12.

2- George, Islamic Heritage of Deccan, p.111.

الزخارف النباتية: تعد العناصر الزخرفية النباتية من أهم العناصر التي استخدمها الفنان الهندي في زخرفة منتجاته المختلفة، وربما يرجع ذلك إلى اهتمامه بالنباتات منذ القدم، فقد كان في الهند القديمة غرس الأشجار والنباتات والعناية بها أشبه ما يكون بشعائر دينية لها احترام وقديسية خاصة؛ بل إن هذا الأمر يعتبر أحد أهم سبع صفات في الشخص الصالح¹، ومن العناصر الزخرفية النباتية التي زخرفت أدوات حفظ نبات التنبول موضوع الدراسة زهور الخشخاش، زهور القرنفل، باقات الزهور، الأفرع النباتية، الأوراق النباتية اللوزية والرمحية والمشرشرة الشكل، عناقيد العنب وأوراقه، بالإضافة إلى الزهور المحورة، كذلك فقد نُفذت الجونا (لوحة 2) علي هيئة ثمرة المانجو.

الزخارف الهندسية: كان الهنود القدماء علي دراية جيدة بمبادئ الزخرفة الهندسية، واستمر الاهتمام بهذه الزخارف حتي وصلت لدرجة عالية من الإتقان والدقة في عهد المغول؛ وهو ما يتضح في زخارف العمائر والفنون التطبيقية²، فقد زخرفت أدوات حفظ نبات التنبول موضوع الدراسة بأشكال المربعات، الأشكال اللوزية، الزخارف الجزجائية بالإضافة إلى رسوم السحب الصينية¹.

رسوم الكائنات الحية: برع الفنان الهندي في استخدام رسوم الكائنات الحية لتزيين وزخرفة أنواع التحف التطبيقية المختلفة، وتعتبر الرسوم الآدمية من أصعب العناصر الزخرفية التي يمكن تناولها، ويرجع ذلك إلى كونها غاية في الثراء، من حيث التنوع وكثرة التفاصيل، بالإضافة إلى صعوبة الفصل والتمييز بين الكثير من الموضوعات والمفردات²، ومن أمثلتها جونا (لوحة 2) من النحاس المخلوط بالزنك يزخرفها منظر تصويري لشخص يجلس علي عرش يبدو أنه من رجال البلاط، في حين تقف أمامه سيدة، بالإضافة لذلك

1 - ك. بارامسواران، الزهور من رسول المشاعر إلي علاج الأمراض، مجلة صوت الشرق، العدد 427، أبريل 2002م، ص34.

2 - Shanti Swarup Mughal Art- A Study in Handicrafts , A Gam Kala pra kashan , First Published , Delhi 1996, p. 30.

1- السحب الصينية: هي زخرفة صينية الأصل، إسفنجية الشكل، يُظن أنها كانت في الشرق الأقصى رمزا كعنصر من عناصر الطبيعة كالسحب والبرق، وقد اقتبسها الفنانون المسلمون، وزادوا في تعاريفها الدقيقة، واشتقوا منها أشكالاً أخرى وحوروها، وقد أخذ الفنانون الإيرانيون تلك الزخرفة، وحوروها حتي ظلت تتباعد عن أصولها الصينية، وأصبحت خطوطاً متعرجة بسيطة. زكي محمد حسن، الصين وفنون الإسلام، مؤسسة هنداوي للنشر، 2014م، ص52.

2- رحاب بيومي عبد الحافظ بيومي، زخارف أطر تصاوير المدرسة المغولية الهندية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2009م، ص488.

يزخرفها منظر انقضاض الأسد على غزال، مناظر الغزلان التي تعدو، والأسود والنعام والطيور المحلقة على خلفية من الحشائش والأفرع النباتية.

كما نفذ الفنان بعض أدوات حفظ نبات التنبول على هيئة طيور وحيوانات مختلفة، ومن أمثلتها جونا (لوحة 3)، وهي مصنوعة من النحاس على هيئة سمكة، بان دان (لوحة 4) مصنوع من النحاس المخلوط بالزنك منفذ علي هيئة طائر البط النائم.

الأرابيسك: هي الزخارف المكونة من فروع نباتية، وجذوع مثنية ومتشابكة ومتتابعة، وفيها رسوم محورة عن الطبيعة ترمز إلى الوريقات والزهور¹، فإن الأصل في زخرفة الأرابيسك هو ورقة نباتية تتفرع منها أغصان في موجات غير حقيقية لا يوجد لها مثل لها في الطبيعة²، وظهرت زخرفة الأرابيسك على التحف موضوع الدراسة، ومن أمثلتها بان دان مثنى الشكل (لوحة 6) مصنوع من الزنك المكثف بالفضة والنحاس الأصفر، حيث يزخرف كلا من البدن والغطاء برسوم الأرابيسك حيث الزهور محورة الشكل متعددة البتلات.

العناصر المعمارية: لعبت الخلفيات والعناصر المعمارية دوراً هاماً في زخرفة التحف موضوع الدراسة؛ حيث نشاهد أجزاء من عمائر نفذت على التحف المختلفة، ومن أمثلتها بان دان (لوحة 7) مصنوع من الخشب المطلي باللاكية ذو شكل رباعي مفصص، يزخرف الغطاء رسم ضريح من طابقين تغطيه قبة نصف دائرية الشكل.

ومن أدوات حفظ نبات التنبول التي تضمنتها هذه الدراسة:

لوحة: 2

النوع: جونا

التاريخ: منتصف القرن 11هـ/17م.

المكان: الهند- إقليم الدكن.

المادة الخام: النحاس الأصفر، الزنك، الفضة،

الياقوت.

أسلوب الصناعة والزخرفة: الصب، الترصيع،



1- زكي محمد حسن، فنون الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1948م، ص 250.

2- محمود إبراهيم حسين، الزخرفة الإسلامية- الأرابيسك، القاهرة، سبتمبر 1987م، ص 13.

الحز ، التكفيت (أسلوب البيدي).

المقاسات: 13.7 سم (الطول بالغطاء).

مكان الحفظ: مجموعة ديفيد للفن- كوبنهاجن- الدنمارك¹.

رقم الحفظ: 1/1993

الوصف: جونا من النحاس المخلوط بالزنك منفذ علي هيئة ثمرة المانجو، له غطاء منفذ على هيئة رأس العصفور، يزخرف الجونا منظر تصويري لشخص يبدو أنه من رجال البلاط؛ حيث أنه يجلس على عرش، ويرتدي على رأسه بكري²، بالإضافة إلى الجامة³، في حين نشاهد أمامه سيدة ترتدي الملابس الهندية المعروفة باسم دوبته⁴ وله نكا¹، بالإضافة إلى جولي²، وذلك داخل عقد مفصص زخرفي الشكل، ويكتنفه من الجانبين رسوم العصافير، وزهور القرنفل كبيرة الحجم، ورسوم النخيل والأوراق النباتية. أما الجانب الآخر للجونا فهو مزخرف بمنظر انقضاض الأسد على غزال، بالإضافة إلى مناظر الغزلان التي تعدو، والأسود والنعام والطيور المحلقة، وذلك على أرضية من الحشائش والأوراق النباتية.

لوحة: 3

النوع: جونا

التاريخ: ق13هـ / 19م.

المكان: غرب الهند.

المادة الخام: النحاس.

الصناعة والزخرفة: الصب، الحز.



1- <https://www.davidmus.dk/files/e/9/460/18.5-1-1993-Bidri-flacon-i-form-af-en-mango.jpg>

2- بكري: تُعرف باللغة الأردية " بگري " وتعني العمامة، وحيد الزمان، القاموس الجديد، أردو- عربي، ص168.

3- الجامة: هي رداء هندي مختلف الأطوال، أحياناً يكون ممتداً حتي القدمين، وأحياناً آخري يكون قصيراً، ويتميز بكميه اللذان يصلان إلي المعصمين. Annemarie Schimmel , The Empire Of The Great Mughals , History , Art and Culture , London , 2004 , p 167 – 168

4- دوبته: هي في اللغة الأردية "دوبتا"، وتعني طرحة أو وشاح ترتديها النساء، وهو وشاح لا تستخدمه المرأة علي سبيل الإحتشام، وإنما تستخدمه كنوع من الزينة. إي تي جاياتي، من خلف الحجاب، مجلة صوت الشرق، العدد 340، نوفمبر- ديسمبر 1991م، ص24-25.

1- لهنگا: تُعرف بالأردو "لهنگا" أو "گهنگرا"، وهي عبارة عن تنوره ترتديها المرأة الهندية. مولانا فيروز الدين، فيروز سنز للنشر، لاهور، 2010م، ص1172.

2- جولي: هي كلمة باللغة الأردية يُقصد بها قميص نسائي قصير لا يُغطي سوي الصدر والكتفين، وله أكمام قصيرة، ويكشف ما فوق الوسط.

وصي الله، جهانگیر أردو لغت، ص593.

المقاسات: 19 سم (الطول بالغطاء).

مكان الحفظ: المتحف القومي- نيو دلهي¹.

رقم الحفظ: 56.124/140

الوصف: جونا من النحاس منفذ علي هيئة سمكة، ونلاحظ أن البدن والغطاء متصلين بواسطة حلقة من النحاس، وقد نفذ الصانع قشر السمكة بشكل واقعي بأسلوب الحز.

لوحة: 4

النوع: بان دان

التاريخ: 1111هـ/1700م.

المكان: الهند- إقليم الدكن.

المادة الخام: النحاس الأصفر، الزنك، الفضة.

أسلوب الصناعة والزخرفة: الصب، الحز،

التكفيت (أسلوب البيدي).

المقاسات: 14.3 × 18.4 × 11.4 سم.

مكان الحفظ: متحف المتروبوليتان للفنون- نيويورك¹.

رقم الحفظ: 1997.132a-c

الوصف: بان دان مصنوع من النحاس المخلوط بالزنك منفذ علي هيئة "طائر البط النائم"، وهو يحاكي بذلك الرسومات التي كانت تنفذ علي البورسلين الذي كانت تستورده الهند من الصين خلال القرن 12هـ/18م². ونلاحظ أن الصانع نفذ البان دان بمهارة حيث استخدم الحز والتكفيت بالفضة لإظهار تفاصيل الريش والأرجل.

1- https://museumsofindia.gov.in/repository/record/nat_del-56-124-140-8560

1 - <https://www.metmuseum.org/art/collection/search/39492>

2- متحف المتروبوليتان للفنون- نيويورك <http://www.metmuseum.org>

لوحة: 5



النوع: بان دان

التاريخ: ق 13هـ/19م.

المكان: الهند- ولاية أندرا براديش- حيدرآباد.

المادة الخام: الزنك، النحاس الأصفر، الفضة.

أسلوب الصناعة والزخرفة: الصب، الحز،

التكفيت (أسلوب البيدي)

المقاسات: 10.5 سم (الأرتفاع).

مكان الحفظ: المتحف القومي- نيودلهي¹.

رقم الحفظ: 60.618

الوصف: بان دان من الزنك والنحاس المكفت بالفضة المنفذ علي هيئة ورقة شجر لوزية الشكل أو ثمرة الجوز، وهو مقسم من الداخل إلى جزئين: الجزء العلوي ينقسم إلى أربع مناطق، والجزء السفلي، وهو غير مقسم من الداخل. ويُزخرف البان دان بأشكال المربعات الصغيرة، زهور الخشخاش والأوراق المشرشرة، بالإضافة إلى الأشكال الهندسية التي تشبه العلامة الحسابية x.

لوحة: 6



النوع: بان دان

التاريخ: ق 11هـ/17م.

المكان: الهند- ولاية كارناتاكا- مدينة بيدار.

المادة الخام: النحاس الأصفر، الزنك، الفضة.

أسلوب الصناعة والزخرفة: الصب، الحز،

التكفيت (أسلوب البيدي)

المقاسات: 9.925 × 13.6 سم.

1- http://museumsofindia.gov.in/repository/record/nat_del-60-618-5005

مكان الحفظ: متحف المتروبوليتان للفنون- نيويورك¹.

رقم الحفظ: b.1996.3a

الوصف: پان دان مثنى الشكل من الزنك المكفت بالفضة والنحاس الأصفر، ويزخرف كلا من البدن والغطاء رسوم الأرابيسك حيث الزهور محورة الشكل متعددة البتلات، وهي متشعبة ومتداخلة في حلقات مكررة، ويحيط بحافة الغطاء إطار من الوريدات الرباعية البتلات، ويفصل بين كل منهم نقاط مطموسة، ونلاحظ أن پان دان غير مقسم من الداخل، ولذلك يُعتقد أن هذا الپان دان كان يُحمل بداخله مضغعة التنبول الجاهزة عوضاً عن المكونات المستخدمة لصنعها كأوراق التنبول، عجین الجير المطفي والتوابل².

لوحة: 7



النوع: پان دان

التاريخ: ق 12هـ/18م.

المكان: الهند- إقليم الدكن.

المادة الخام: الخشب، النحاس.

أسلوب الصناعة والزخرفة: الحفر،

الطلاء باللاكية.

المقاسات: 14.5 × 7.5 سم.

مكان الحفظ: Bonhams Collection¹. London -

رقم الحفظ: Lot362

الوصف: پان دان من الخشب المطلي باللاكية ذو شكل رباعي مفصص، يزخرف الغطاء رسم ضريح من طابقين يغطيه قبة نصف دائرية الشكل، وذلك وسط مجموعة من الأشجار وباقات الزهور التي تنبت من الأرض، والتي نُفذت بواقعية شديدة، بينما يزخرف حافة الغطاء إطاران أحدهما يحوي رسوم صلبان صغيرة، أما الآخر يزخرفه صف من

1- <https://www.metmuseum.org/art/collection/search/453366>

2- مريم د. اختيار و بريسيلاب. ساوشاك وآخرون، روائع تحف الفن الإسلامي في متحف المتروبوليتان للفنون، ترجمة عبد الودود العمراني وبشير بوعائشة، دار نشر الجامعة الأمريكية- القاهرة ، 2016م، ص385.

1- <https://www.bonhams.com/auctions/16221/lot/362/>

السحب الصينية، أما البدن فهو مزخرف برسوم الصخور التي ينبثق فيما بينها رسوم الشجيرات الصغيرة والنباتات، ويتخلل الشجيرات رسوم السحب الصينية.

لوحة: 8



النوع: آغال دان

التاريخ: ق 11هـ/17م.

المكان: الهند- إقليم الدكن.

المادة الخام: البرونز.

أسلوب الصناعة والزخرفة: الصب، الحز.

المقاسات : 7.8 × 10.9 سم.

مكان الحفظ: متحف فيكتوريا وألبرت-

لندن¹.

رقم الحفظ: IS.10-1987

الوصف: آغال دان مصنوع من البرونز، له فوهة متسعة مزخرفة بالحز بخطوط بسيطة، وله رقبة قليلة الارتفاع، وبدن كروي الشكل خالٍ من الزخارف وقاعدة منخفضة.

لوحة: 9



النوع: آغال دان

التاريخ: ق 13هـ/19م.

المكان: الهند- ولاية أندرا براديش- حيدرآباد.

المادة الخام: النحاس الأصفر، الزنك، الفضة.

أسلوب الصناعة والزخرفة: الصب، الحز، التكفيت

(أسلوب البيدري).

المقاسات : 6.7 × 9.4 سم.

مكان الحفظ: المتحف القومي- نيودلهي¹.

1- <http://collections.vam.ac.uk/item/O153372/spittoon-unknown/>

1- http://museumsofindia.gov.in/repository/record/nat_del-57-44-10-a--4368

رقم الحفظ: 57.44/10(a)

الوصف: آغال دان من النحاس المخلوط بالزنك، نُفذ البدن علي هيئة الجرس المعدول أما القاعدة نُفذت علي هيئة الجرس المقلوب، ومتصلين من عند الرأس، وهذا التصميم يُشبه زهرتي اللوتس المتدابرتين¹، ومن الجدير بالذكر أن كلا من الفوهة والبدن متماثلان في الشكل والزخرفة؛ حيث كُفت كلا منهما بالفضة بصفوف من الأوراق النباتية المركبة واللوزية الشكل، بالإضافة إلي أشكال المربعات الصغيرة الحجم، أما الرقبة فهي قليلة الارتفاع، ويزخرفها صف من الزخارف الزجاجية.

لوحة: 10



النوع: آغال دان

التاريخ: ق 13هـ/19م.

المكان: الهند- ولاية كارناتاكا- مدينة بيدار.

المادة الخام: الفضة، الزنك.

أسلوب الصناعة والزخرفة: الصب، الحز، التكفيت

(أسلوب البيدري)

المقاسات: 33.9 سم (الأرتفاع) 27.2 سم (القطر).

مكان الحفظ: متحف سالارجونج- حيدرآباد¹.

رقم الحفظ: XXXIII-221

الوصف: آغال دان من الزنك المكفت بالفضة ذو بدون كروي الشكل، وقاعدة علي هيئة مخروط أو جرس مقلوب، بالإضافة إلي الرقبة العميقة الضيقة، وتنتهي بفوهة متسعة، زُخرف الاغال دان بالتكفيت بالفضة بالزخارف النباتية المتنوعة مثل الأفرع النباتية المنبثق منها الوريدات والأوراق، زهور القرنفل والأوراق النباتية الثلاثية والمشرشرة الشكل، عناقيد العنب وأوراقه، بالإضافة إلي الزخارف الهندسية مثل أشكال المربعات، الزخارف الزجاجية، وزخارف السحب الصينية.

1- Krishna Lal, National Museum Collection Bidri Ware, National Museum New Delhi Publisher, First Published 1990, p.100

1-http://museumsofindia.gov.in/repository/record/sjm_hyd-XXXIII-221-47189

لوحة: 11



النوع: آغال دان

التاريخ: ق 12هـ/ 18م.

المكان: الهند.

المادة الخام: حجر الجاد، الفضة.

أسلوب الصناعة والزخرفة: الحفر، التكفيت.

مكان الحفظ: متحف فيكتوريا وألبرت- لندن¹.

رقم الحفظ: 714-1903

الوصف: آغال دان من الجاد الأخضر له فوهة

متسعة، ورقبة قليلة الارتفاع، وهو ذو بدن كروي الشكل، وقاعدة منخفضة على هيئة الزهرة. زُخرف الآغال دان بالتكفيت بالفضة بالزخارف النباتية المتنوعة كالأفرع النباتية المتلفة المنبثق منها الزهور والأوراق الثلاثية والمشرشرة الشكل.

الخاتمة والنتائج: تمثل دراسة أدوات حفظ نبات التنبول في العصر المغولي الهندي إضافة جديدة إلى التحف التطبيقية الهندية في العصر المغولي، لما لها من أهمية بالغة عند الهنود، وعلى الرغم من أهميتها، إلا أنها من الموضوعات التي لم يتعرض الباحثون لها بالدراسة والتحليل، ولم تفرد لها دراسة باللغة العربية.

وبعد العرض لهذا النوع النادر من التحف التطبيقية يمكننا إستخلاص عدة نتائج:

- تناولت الدراسة مجموعة من أدوات حفظ نبات التنبول التي تُنسب إلى العصر المغولي الهندي يتم دراستها دراسة أثرية فنية لأول مرة.
- توصلت الدراسة إلى أسماء وتعريفات أدوات حفظ نبات التنبول التي كانت منتشرة بالهند خلال العصر المغولي.

- تنوعت استخدامات أدوات حفظ نبات التنبول في الهند خلال العصر المغولي، حيث استخدم وعاء الجونا لحفظ شرائح الجوز المخلوط مع معجون الجير الذي يُمضغ أيضاً مع

1-<https://collections.vam.ac.uk/item/O474480/spittoon/>

أوراق التنبول، بينما استخدم وعاء الپان دان لحفظ أوراق التنبول والمكسرات، في حين استخدم وعاء الاغال دان لبصق الأشياء المتبقية في الفم بعد مضغ التنبول.

- وصلت صناعة أدوات حفظ نبات التنبول في الهند لأوج ازدهارها في عصر أباطرة المغول، حيث تنوعت المواد الخام المستخدمة في صناعتها ما بين المعادن، الخشب، بالإضافة إلى الأحجار الكريمة.

- أثبتت الدراسة تنوع الطرق الصناعية والزخرفية التي استخدمت لصناعة أدوات حفظ نبات التنبول في العصر المغولي.

- أثبتت الدراسة تنوع مراكز إنتاج وصناعة أدوات حفظ نبات التنبول خلال العصر المغولي، فقد اشتهر إقليم الدكن بصناعة جميع الأدوات الخاصة بحفظ التنبول، بينما تميزت مدينتي بيدار وحيدر آباد بصناعة أدوات حفظ نبات التنبول المصنوعة من الزنك المخلوط بالنحاس والمكفت بالفضة بأسلوب البيديري.

- أثبتت الدراسة تنوع العناصر الزخرفية التي زخرفت أدوات حفظ نبات التنبول المختلفة ما بين الزخارف النباتية، الزخارف الهندسية، بالإضافة إلى بعض المناظر التصويرية والكائنات الحية.